

سعید حمود المیامی

قال صلی الله علیه وسلم: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمنه وإذا شرب فليشرب بيمنه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) رواه مسلم.

كما ورد في الأحاديث الصحيحة أن الرسول صلی الله علیه وسلم كان يفضل جهة اليمين على جهة اليسار في كل شؤونه الحياتية وسبحان الله فقد أثبت علم الفيزياء الحديث أن جهة اليمين واليسار ليسا سواسية فالجسيمات المذرية التي تتكون منها كل ذرة في الكون تفرق بين اليمين واليسار.

أصل المسألة:

لقد كان من المسلم به خلال عصور طويلة أن المكان المفزيائي يتمتع بما يسمى المتناظر المكاني أو مبدأ انحصار المتماثل حيث يعني ذلك أن الاتجاه إلى اليمين أو الاتجاه إلى اليسار سيان وأن الاختيار بين اليمين واليسار عندما تكون المظروف متطابقة هي مجرد مسألة إنسانية بحتة دون أن تكون موجودة في الطبيعة.

لتوضيح المسألة سأورد المثال الذي يبينه الشكل (1):



يمين



يسار

في هذه الصورة نلاحظ سلطتين من المفراولة متاجورتين ومتطابقتين تماماً في كل شيء، إحدى السلطتين تقع في الجهة اليمنى للقارئ والأخرى تقع على يسار القارئ.

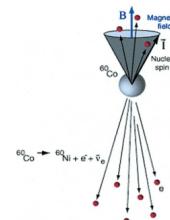
لو طلبت من أي شخص أن يختار إحدى السلطتين فإنه سيختار أيهما يأخذ لأنه لا يوجد أي واحدة منهما تعتبر ذات ميزة تغلب بها على الأخرى، ولكن الإنسان المسلم الذي يتبع سنة المصطفى لن تعتريه هذه الحيرة لأنه يتبعاً للسنة النبوية فإنه سيقوم باختيار السلة التي تقع على اليمين، حيث كان الرسول يحب التيامن ويفضله في جميع أموره وفي الموقف الذي اتبع المسلمين هدي نبيهم وسننته تسلیماً فلم يشغلا أنفسهم بالاختلاف والمسؤول، أما الملحدون والمنافقون فقد حاولوا التشكيك في ذلك والتهكم باعتباره شيئاً لا معنى له سبحانه الله فقد جاءت الإيجابية قوية حينما تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن التمييز بين الجهات اليميني واليساري هو واحد من الخصائص الطبيعية التي تحكم عالم الجسيمات المذرية والتي بالتالي تتشكل منها كل ذرة في كون الله الفسيح وكل جزء حتى في أجسام أولئك الذين كانوا يجحدون أو يتهكمون.

لقد أحدث الاكتشاف صدمة كبيرة في أوساط الفيزياء بعدما تم التأكيد من أن الجسيمات المذرية تفضل اتجاهات معينة دون غيرها وتميز بين اليمين واليسار ونال مكتشفو هذا المبدأ جائزة نوبل في الفيزياء عام 1957م وهما العالمان الصينيان (Yang) و (Lee) من جامعة كولومبيا في نيويورك.

نظريّة غريبة

إن النظريّة العلميّة التي قادت إلى هذا الاكتشاف الكبير اقتربت في البداية لتفسير بعض المظواهر الغريبة الناتجة عن تحلل الجسيمات المذرية تحت تأثير ما يسمى بـ(المقوّة النووية المضعيّة) حيث كان يصعب تفسير بعض المانعات المذريّة تحت تأثير هذه المقوّة من تجربة لأخرى مما حير العلماء كثيراً وبرزت هذه المنظريّة كإحدى الحلول لهذا الإشكال ولكنّه كان حالاً غريباً لم يقتنع به أحد من الفيزيائيّين حتى الكبار منهم وعلى رأسهم (Pauli) صاحب مبدأ الاستبعاد للإلكترونات الذي قال لهما:

(حسناً، أنتما مازلتما شابين وبإمكانكم أن تتحملاً عندما يسخر منكم الجميع).



شكل رقم (2) ذرات المكوبالت - 60 أثناء للجسيمات بيتا

قام العالمان بتطویر المنظريّة رياضياً ثم جرى التتحقق من صحتها عملياً في مختبرات جامعة كولومبيا على يد العالمة الصينية أيضاً (Wu) حيث تم استخدام مادة (المكوبات- 60) التي تطلق جسيمات (بيتا) وتم تبريد المادة إلى درجة حرارة منخفضة جداً هي 0.010 من المئافن حتى يمكن رصد اتجاه مرور جسيمات بيتا أثناء انطلاقها.

بعدما جرى التتحقق من اتجاه مرور هذه الجسيمات ثبت أنها فعلاً تفضل الاتجاه إلى إحدى المجهتين دون الأخرى ب رغم تطابق المظروف وكانتا هذه الجسيمات تقرر الجهة التي تحب أن تسلكها ذاتياً وباختيار محض ليس له ما يفسره سوى أن الجسيمات فضلت جهة دون أخرى.

وقد ثبت بعد ذلك في تجارب أخرى أن الجسيمات المضادة تفضل جهة معاكسه لما تفضل الجسيمات الماعتيادية. فمثلاً في حال (الإلكترون) فإنه يعتبر يميني في سلوكه بينما (البوزيترون) وهو الجسيم المضاد للإلكترون في الشحنة والمطابق له في كل المخصائص الأخرى، هذا الجسيم يعتبر يسارياً في سلوكه. وأجريت التجربة كذلك عن ظاهرة تفكك (الميون) وهو جسيم ذري يتفكك إلى (المكترون) و(نيوتريينو) مما جعل المنظريّة تصبح محققة تماماً ويحصل صانعواها على جائزة نوبل في الفيزياء ويصاب الجميع بالذهول فقد ثبت أن المطبيعة تميز بين اليمين واليسار وليس متطابقين أو أن المسألة عشوائية كما كان يظن من قبل.

هدي الإسلام سبقهم جميعاً

إن الإسلام بما فيه من إشارات وتعاليم سواء بالقرآن الكريم أو المسنة المطهورة قد سبق لذلك التمييز بين الاتجاهات وبينت أن الشimal ليس كاليمين في مواضع عدة حيث إن كل فئة من الناس تستوجب تصنيفها لاتجاه محدد حسب ما تكتنف بداخلها من إيمان أو كفر ومعيادي بالله.

قال تعالى:)فَآمَّا مَنْ أُوتِيَ لَكِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ دَأْوُمٌ اقْرَءُوا كِتَابَهُ إِنَّ يَ ظَنَنَتْ أَنِّي مُذَاقٍ حِسَابِيَهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهُ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَهُ (المحاقة: 22).

وقال تعالى: في نفس المسورة:)وَآمَّا مَنْ أُوتِيَ لَكِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ لَكِتَابَهُ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ . يَأْلِي تَهَا كَانَتِ الْمَقْاضِيَهُ (المحاقة: 25 - 27).

وقال تعالى:)فَجَعَلَنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتَرَبَّا . لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ (الواقعة: 36 - 38).

وقال سبحانه:)وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمَوَمٍ وَحَمِيمٍ وَظَلِيلٌ مِنْ يَحْمُومٍ (الواقعة: 41 - 43).

كما أن سنة المصطفى وسيرته شددت على استحباب المتيامن لل المسلمين وفضيله حيث إنه مما صح عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يحب المتيامن ويقدمه في كل أموره وشؤونه الحياتية وشعائره من صلاة ووضوء وغيرها.

وبين وهو يحب المتيامن إلى المؤمنين الذين يعمر الإيمان قلوبهم أن الشيطان الذي يسكن الكفر والجحود في قلبه يستحب المتساير والمميوط ذاتية استخدام الجهة الميسري في شؤونه، قال: (إذا أكل أحدهم فليأكل بيمنه وإذا شرب فليشرب بيمنه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) (رواه مسلم). فكأنما كل مخلوق يميل إلى تحضيل جهة معينة تبعاً لما يضممه في داخله.

وسبحان الله فقد كانت نظرية (Yang) و (Lee) تحمل دلالات كبيرة جداً في هذا السياق، فقد بيّنت النظرية أن كل جسم ذري يفضل أن يتوجه إلى إحدى الجهات إما يميناً أو يساراً تبعاً لنوع الشحنة التي يحملها.

وجه المراجاز:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد أشارت إلى التفريق بين جهة اليمين وجهة اليسار حتى عندما تبدو الجهات متباينتان في كل شيء وفضلت جهة اليمين على اليسار، وبعد مرور ما يقارب الأربعين عاماً من الزمان يكتشف العالم باستخدام أفضل العقول وأجهزة التجارب عاليـة المتـطور أن جهة اليمين وجهـة اليسـار بالـفعل ليسـتا متـباينـتين فيـ العالمـ الطبيعي بلـ هـما مـختلفـانـ بـحيـثـ إنـ المـجـسيـمـاتـ دـاخـلـ الذـرـةـ تـفـرـقـ بـيـنـ الجـهـتـيـنـ وـكـلـ جـسـيـمـ لـديـهـ جـهـةـ يـحـبـنـهاـ عـلـىـ الـأـخـرـىـ بـحـسـبـ الشـحـنـةـ الـتـيـ يـحـمـلـهاـ.

إن ذلك كله يدل على أن هذا الدين الحنيف وجميع تعاليمه المطهرة هي من عند خالق المكون الواحد الأحد الذي خلق كل شيء كبيراً كان أو صغيراً وأعطى كل شيء صفاتـهـ وـسـلـوـكـهـ الـتـيـ قـدـرـهـاـ لـهـ مـنـذـ بـداـيـةـ الـخـلـقـ فـسـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ عـمـاـ يـشـرـكـونـ.

المراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- صحيح الإمام مسلم.
- 3- ميكانيك الكم، محمد نبيل يس وصلاح الدين يس.

4. Gardener Martin: The Ambidextrous Universe

5. Persico Enrico: Fundamentals of Quantum Mechanics

6. Steven Hawking: A Brief History of Time

7. Parity Non-Conservation in Atomic Phenomena

8. Calder: The Key To The Universe

9. Michio Kaku: Beyond Einstein the Cosmic Quest For the Theory of The Universe